المختصر ولابد لك من تذكرة في هذا المقام وبناء الكلام عليه فافهم
ومنها على قولنا في حد الاجماع وهو اتفاق مجتهدي الامة الخ قيل
مجتهد الانه جمع اقله ثلاثة فيقتضي انه لو لم يكن في العصر الا
مجتهدان لا يكون قولها اجماعا بناء على ان اقل الجمع ثلاثة
فقلت مجتهدي الامة في التعريف لا يكتب بالياء اذ ليس جمعا
سقطت نون الجمع منه للاضافة وبقيت الياء وانما هو
مفرد المضاف عام فان قلت فيلزم ان يكون قول الواحد
المجتهد اذا لم يكن في العصر غيره اجماعا وقد اختتم في
هذا الكتاب خلافه قلت لا مخرج بلفظ الاتفاق
فان الاتفاق انما يكون من اثنين فصاعدا ومنها على
تعريف الاجماع ايضا قيل قلتم في عصر على اي امكان
فنكرتم العصر واتيتم به في سياق الاثبات وكذلك
فعل ابن الحاجب فلا عموم له وعممتم الامن حيث ادخلتم
عليه صيغة اي الشرطية ولم يفعل ذلك ابن الحاجب
فما لكم فصلتم وهلا تبعتموه في تنكيرهما وعرفتموهما جميعا
ليقتضيا العموم والذي يظهر ان تعميمهما هو الصواب لان الاعصار
كلها سواء والامور كلها سواء فقلت اما تنكير عصر فلانه لا يظهر فرق
بين عصر وعصر وكان الحكم للقدر المشترك بين الاعصار وهو ما صدق
عليه عصر فصر هنا نكرة مراد به الحقيقة من حيث هي مثل علمت

نفس

نفس ما احضرت ويجوز الابتداء الان من مسوغات الابتداء
بالنكرة عند النحاة ان يراد به الحقيقة من حيث هي نحو رجل خير
من امرأة وتمرة خير من جرادة وما ذاك الا لان الواحد
غير مقصودة فاندفع الابهام وحصلت الفائدة المسوغة
للابتداء واما التصريح بتعميم ما يع الاجماع فيه بقولنا اي امر
فلان الفرق ظاهر بين الامور الا ترى ان اختلاف العلماء
في الفرق بين امر وامر مخوا اختلافهم في ان الاجماع
في العقليات هل هو صحيح وفيما اصله امارة ونحو ذلك
ولم يقل احد بالفرق بين عصر وعصر فلما ظهر
الفرق نصصنا على العموم دفعا للابهام بخلاف
العصر فانا لم نحتج فيه الى ذلك فافهم سر الفصل
بين الموضعين فان قلت لم لم تفرق الاعصار ولما كان
عصر السالفين لا ينتهض فيه الاجماع بخلاف اعصار هذه
الامة ولهذا قال قوم ان الاجماع مختص بعصر الصحابة قلت
لم ينشأ الخلاف عن اختلاف الاعصار في انفسها بل عن
المختلف فالقائل باختصاص الاجماع بهذه الامة يدعي تميزهم بذلك
لكمال علومهم ومعارفهم ومشاهدتهم طلعة
المصطفى صلى الله عليه وسلم وفي قولك عصر السالفين
وعصر الصحابة دخل فانه يوهم ان الخلاف لاجل العصر

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)